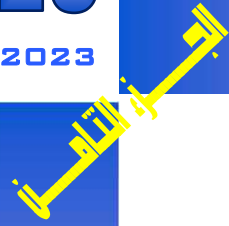


29

2023

الإنسان و التطور

سلسلة الأعدادات المكتيبة العلمية



في الحكمة والجمال

الأساس في الطب النفسي: الافتراضات الأساسية

الفصل السابع



2023

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية



الأساس في الطب النفسي: الافتراضات الأساسية

الفصل السابع

يحيى الرخاوي

جذور
الافتقار إلى التطوير
النتائج اليومية من 26 ماي 2018 إلى 30 جوان 2018

الفهرس

- 5 العدد: 3920 - عودة إلى: جذور إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى التطورى
(من الإبداع) وقفة ضرورية
- 9 العدد: 3921 - عودة إلى: جذور إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى التطورى
(من الإبداع) وقفة ضرورية (2)
- 22 العدد: 3922 - عودة إلى: جذور إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى
التطورى (من الإبداع الخاص) وقفة ضرورية (3)
- 27 العدد: 3928 - إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى التطورى
(من نقدى للنص الإدىبى)
- 31 نبض المكان فى الوعى البشرى بىن "لحس العنب" و "قندىل أم هاشم" 2
العدد: 3929 - إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى التطورى
(من نقدى للنص الإدىبى)
- 36 نبض المكان فى الوعى البشرى بىن "لحس العنب" و "قندىل أم هاشم" 1
العدد: 3934 - جذور إرهابات الطبفسى الإيقاعىوى التطورى
(من الإبداع الخاص) الفصل الخامس: "مقل بالى" رواية "الواقعة"

- 64 العدد: 3935 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل السادس: "الزيارة" رواية الواقعة
- 87 العدد: 3936 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل السابع: "الزيارة" رواية الواقعة
- 114 العدد: 3942 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل الثامن: "رق الحبيب" رواية "الواقعة"
- 131 العدد: 3943 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل التاسع: "الأرض السابعة" رواية "الواقعة"
- 151 العدد: 3944 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل العاشر "الحلقة" والخاتمة: رواية "الواقعة"
- 168 العدد: 3948 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل العاشر "الحلقة" والخاتمة: رواية "الواقعة"
- 197 العدد: 3949 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل الثاني "تخريب الأناضولي" رواية "مدرسة العراة"
- 229 العدد: 3950 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل الثالث "نجوى شعبان" رواية "مدرسة العراة"
- 254 العدد: 3955 - جذور إرهاصات الطبنفسي الإيقاعيوي التطوري
(من الإبداع الخاص) الفصل الرابع "ملكة مناع" رواية "مدرسة العراة"

العدد: 3920 - عمود إلى: جذور إرهاب الطب النفسي الإيقاعي
التطوري (من الإبداع) وثقافة ضرورية

بعد تجربة الضغط على بناتي وأبنائي لاستثارة الحوار حول مصادر هذا الذي نمارسه تحت مسمى الطب النفسي الإيقاعي التطوري، وبعد أن اكتشفت ثم تأكدت من أن هذه الإرهابات لم تكن نابعة تماما من إنجازاتي العلمية وقراءتي المرجعية فحسب، وإنما أيضا وربما قبلا من إبداعاتي الخاصة الباكورة، غامرت بهذا الضغط - الكره إلى نفسي - وطلبت من زملائي وزميلاتي المتدربين والمشاركين بان نختبر هذا الفرض، وقد كانت الاستجابة طيبة وذات دلالة كالتالي:

الذي حدث أن غمرتني وفرة من التعقيبات والتساؤلات من قلة منهم لكنها كانت تعقيبات ذكية وصادقة ومهمة ووجدت فيها نموذجا لما كنت أرجو، ونظرا لأنني أعلم أنه لا أحد - تقريبا - ممن يعملون معي يتابع ما يسمى "حوار/بريد الجمعة" فقد وجدت أنني بحاجة أن أقتطف منه في هذه الأيام الثلاث المخصصة لنشرة إبداعي الخاص كمصدر لتنظيري العلمي، أقتطف من البريد ما يمكن أن يؤكد ما ذهبت إليه وهو:

"علاقة هذا الإبداع بممارسة الطب النفسي الإيقاعي التطوري"

أعتذر لما في ذلك من تكرار، لكنني أود أن أبلغ الرسالة لأبرئ ذمتي، ولعل

كيفية تشرح ما يدور بداخل
المريض من أفكار لا يقدر
المريض نفسه أن يفسرها أو
يعرفه أن يقولها (ربما
عموده)

فيه ما يفيد في ترشيد الأصغر والمتردد من عيالي، فيتعلم كيف يعلق وماذا يمكن أن يفيد من الحوار والرد مقتدياً بزميلائه وزميلاته!

أ. رباب حموده

سؤال يطرح نفسه ولم أجد له إجابة ولكن استمتعت جداً بالقراءة.

كيف تشرح ما يدور بداخل المريض من أفكار لا يقدر المريض نفسه أن يفسرها أو يعرف أن يقولها.

د. يحيى:

يا رباب، يا رباب: هذا بالضبط ما أردته لكم ولى وأنا أحفزكم للكتابة والحوار، إن ما أدعو إليه في تدريبي لكم (وممارستي طبعا) هو أن نتعلم كيف نتقمص المريض بكل ما هو ما أمكن ذلك، وهذا يصل إلى المريض بصدق غائر دون أن نتحدث عنه، وقد يصل إلينا في نفس الوقت دون تسميته، وأعتقد أن هذا الصدق المتراكم هو المسئول عن إبداع مثل هذه الرؤية بشكل أو بآخر (وعن العلاج في النهاية).

أ. نادية حامد

طبيعة وعمق وهلامية وتنوعات ما يسمى اختيار قرار المرض أرى أنه يختلف من مريض لآخر والصعوبة الأكبر نجدها في مرضانا اللى بياخدوا قرار المرض بلا عوده

د. يحيى:

أولاً: هذا صحيح ففكرة "قرار المريض" أو "اختيار المرض" برغم أنها حقيقة يمكن فحصها في كل مريض برغم الفروق الفردية، لكن علينا أن نبذل الجهد الكافي وأن نصبر الصبر المناسب حتى لا تتقلب المسألة إلى "اتهام المريض باقتراف المرض" فالاختيار حقيقي وعميق ومتعدد المصادر وغامض، ولعل الإضافة التي تصلنا من تداعيات عبد السلام المشد تبين بعض ذلك.

هيا نقرأ سويا مرة أخرى هذه الفقرة أوائل الفصل الثانى

فكرة "قرار المريض" أو
"اختيار المرض" برغم أنها
حقيقة يمكن فحصها في كل
مريض برغم الفروق الفردية،
لكن علينا أن نبذل الجهد
الكافي وأن نصبر الصبر
المناسب حتى لا تتقلب
المسألة إلى "اتهام المريض
باقتراف المرض

بعد أن دار رأسى، وأفرغ،
وامتلاً، وانقلب حاله ساقله،
مخوفت أن وراء الأمور
أمورا، وحمدت الله أن أحدا
لا يعلم هذه الصواجس وإلا
اتهمونى بالتهارض والادعاء

“..لو قالوا لي ألف مرة ومرة، قبل أن يحدث ما حدث، إن الإنسان يمكن أن يسهم في اختلال توازنه لهزأت بهم واعتبرتهم قساة القلوب جهلة، أما بعد تلك الكلمة ذلك الصباح، وبعد أن دار رأسي، وأفرغ، وامتلاً، وانقلب عاليه سافله، عرفت أن وراء الأمور أموراً، وحمدت الله أن أحدا لا يعلم هذه الهواجس وإلا اتهموني بالتمارض والادعاء، لو كنت أعلم أنها كانت ستكون بمثل هذا العنف والرعب والسخرية والغرابة لما سعيت إليها أبداً، ولكني لم أسع إليها، بل هي التي سعت إليّ.. ولكن يبدو أن “هي”.. ليست إلا “أنا”.

لعلك لاحظت يا نادية إلى أي مدى يمكن أن نتعلم كيف يكون قرار المرض اختياراً غائر معقد متداخل وعلينا أن نحترمه ونبدأ منه كما هو دون اختزال.

الجزء الأول من الفصل الثاني:

“إمّا أن تعود... أو: نقتلك” (رواية الواقعة)

د. مريم سامح

المقتطف: “ولكني لم أسع إليها، بل هي التي سعت إليّ.. ولكن يبدو أن “هي”.. ليست إلا “أنا”.

التعليق: حرّكت هذه العبارة داخلي التوقف و السكون و رؤية اللي جوه بدلاً من الهروب منه. للأسف أغلب الأحيان أرى نفسي أهرب منها وهي قابعة داخلي تتحرك و تتساءل، و اتلكك بالمشغولية. بل افكر أيضاً أن هذا من أسباب توقفي عن التمعن و الرد على النشرات.

د. يحيى:

إن رحلات الدخول والخروج هكذا ليست سوى نتيجة للتلقى المحيط الأمين لهذه الخبرات، وهي من علامات حركية الداخل واستعداده للتشكل على مسار النمو، وهي لا تحتاج متناً لأكثر من الاعتراف بها دون تمعن وإلا انقلبت عقله أو “مكلمة”، أعنى انقلبت إلى حديث عنها دون معاشتها، ثم إنها هي أيضا

كنت أعلم أنها كانت

ستكون بمثل هذا العنف

والرعب والسخرية والغرابة

لما سعيت إليهما أبداً،

ولكني لم أسع إليها، بل هي

التي سعت إليّ.. ولكن

يبدو أن “هي”.. ليست إلا

“أنا”.

إلى أي مدى يمكن أن

نتعلم كيف يكون قرار

المرض اختياراً غائر معقد

متداخل وعلينا أن نحترمه

ونبدأ منه كما هو دون

اختزال

تصبح عرضاً مرضياً إذا تسارعت وتشتت واحترفت ونكصت، إن ما شعرت به هو من خطوات تنمية مهارتك المهنية الفنية.

وبعد

أتوقف هنا بعد إنكم لأن الابنة الدكتورة "مريم سامح" احتلت بقية البريد تقريباً (16 تعليقا) وقد أفرد لها نشرة باكر وربما بعد باكر للشكر، ربما حفزا لزملائها وزميلاتها أن يقتدوا بها إن وجدوا أن ثمة فائدة.

إن رحلاته الدخول والخروج
مكنا ليست سوى نتيجة
للتلقى المحيط الأمين لهذه
الخبرات، وهي من علامات
حركية الداخل واستعداده
للتشغل على مسار النمو،
وهي لا تحتاج منا لأكثر من
الاعتراف بها دون تمعن
وبالانقلابية عقله أو
"معلمة"

العدد: 3921 - عودة إلى: جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي
التطوري (من الإبداع)
وقفه ضرورية (2)

أواصل اليوم نشر مقتطفات من حوار الجمعة حول ما نشر من فصول رواية الواقعة (ثلاثة فصول) لتوضيح كيف أعاننتى مهنتى على محاولة سبرغور النفس الإنسانية، ثم كيف يمكن النقد أو الحوار حول النص أن يفيد الممارس (الطبيب النفسى والمعالج النفسى) فى مهنته بما ينير بصيرته أكثر من الحفظ والتسميع. وسوف أخصص هذه النشرة لابنتى صاحبة الفضل "د. مريم سامح" كمثال لمشاركة واحدة عبرت بصدق عن ما حرّك فيها النص، كما كادت تحيط بما أردت توصيله والحوار حوله، وقد انهيت نشرة أمس بتعقيب لها الذى لن أعيده اليوم، بارك الله فيها.

يدور كل الحوار أساساً حول الفصل الثانى من الرواية، وهو الذى يبدأ مع يصف رحلة عبد السلام المشد للعلاج بدءاً بالممارس العام علماً بأن الخط العام للرواية هو رؤية المريض لأطبائه من مختلف التخصصات، ووصف المريض للأطباء والمستشارين الواحد تلو الآخر، فكما نشخص مرضانا نحن الأطباء فهم يشخصوننا.

نبدأ اليوم فى هذا الحوار بزيارة عبد السلام لعيادة ممارس عام يعلق لافتته "أمراض نساء وأطفال"

أتعجب كثيراً مما رأيته فى بعض المرضى، و هو الوعى الذهائى psychotic awareness، و بحثى لى أهم أكثر عنه لكن ربما بحثى لم يكن وافياً، فهلا تدرشنى لأكتشف أكثر تلك المنطقه. (د. مريم سامح)

الجزء الأول من الفصل الثاني:

“إمّا أن تعود... أو: نقلتك” (رواية الواقعة)

د. مريم سامح

المقتطف: “فوجدتني أنظر إلى اللافتة المعلقة “أخصائى أمراض نساء وولادة وأطفال”، أشعر بسعادة غريبة لأنى متأكد- بشكل ما - أن مابى لا يتعدى هذه التخصصات الثلاثة، إذن: فأنا الشخص المناسب وهذا هو المكان المناسب، التعليق: “اضحكنتى، ومين أكد له؟! هذا الواقع: أنه ست، وأنه طفل يبيلعب، وأنها مشروع ولادة جديدة؟

د. يحيى:

هذا التأكيد على هذه الحركية النشطة يذكرنا بما نكره أن “واقع الداخل”، خاصة فى المرحلة النشطة للجنون، هو “واقع آخر”، لا هو خيال شاطح، ولا هو “لا شعور” غامض، بل هو واقع رائع بكل معنى كلمة رائع، ومريع ومرعب أيضا، وهذا ما يستقبله المريض بشكل مؤكد قبل أن يصبح ضلالات أو هلاوس.

د. مريم سامح

المقتطف: “ما زالت نظرة الممرض تتابعنى، تلك النظرة التى نظرها إلىّ بشك بعد أن أخذ حراراتى وهو يعلن نتيجة مقياس الحرارة، قائلا: “ستة وثمانية” (كدت أرد عليه: أربعتاشر”)

التعليق: الحوار اللى داير جوه دماغه اشعر به، و أحيانا كان يدور داخلى شبهه، و استمتع به ادبياً، وهو يبهرج جوايا شعور بتواضع “غريب!” تجاه المرضى، وتخيّل الحوار الذى قد يكون يدور فى داخلهم.

د. يحيى:

هذا الذى تشعيرين به يا مريم: هو من أهم علامات صدق خطوات نموك عبر المهنة والتلقى المبدع، شكرا.

قبل سنوات طويلة في بداية رحلتى كنت قد أخطأته وأنا استعمل مثل هذا المصطلح ليذل على الحدس (الصادق نسبيا) الذى يصاحبه بداية الذهان وذلك حين حسبته أن مصطلح سيلفانو اربيتى “البصيرة الذهانية” Psychotic Insight إنما يشير إلى مثل هذه الخبرة

د. مريم سامح

المقتطف: "يبدو أنه (1) لم يسمعي، كان مجرد تلطف عابر يسمح له بعد ذلك أن يعريني ويضع آلاته على جسدي وكأنه يبحث عن شيء يمكن العثور عليه، في حين أنه مشغول - على أحسن الفروض - بعدد الكشوف المتبقية في الصالة، أو بميعاد زوجته التي تنتظره أمام الكوافير، كنت قبل ذلك أخشى التمادي في مثل هذا التصور وأتهم نفسي بسوء الظن، أما اليوم فأنا أكاد أقرأ أفكاره.

التعليق: "أتعجب كثيرا مما رأيته في بعض المرضى، و هو الوعي الذهاني psychotic awareness، و بحثت لكي افهم اكثر عنه لكن ربما بحثي لم يكن وافياً، فهلا ترشدني لأكتشف اكثر تلك المنطقة.

د. يحيى:

قبل سنوات طويلة في بداية رحلتى كنت قد أخطأت وأنا استعمل مثل هذا المصطلح ليدل على الحدس (الصادق نسبياً) الذى يصاحب بداية الذهان وذلك حين حسبت أن مصطلح سيلفانو اریتی "البصيرة الذهانية" Psychotic Insight إنما يشير إلى مثل هذه الخبرة، لكن بعد مراجعة ومتابعة، عرفت خطئى وهو أن سيلفانو اریتی كان يشير إلى بصيرة زائفة تأتي الذهاني الفصامي بالذات (عادة فجأة) في أول مراحل مرضه بعد مرحلة "الريكة المبدئية"، وهذه البصيرة تفسر له كل ما أصابه بمنظومة ضلالية محكمة، فتزول الريكة ويحتد الذهان (أو الفصام) ثم يرسخ ويستتب.

هكذا صححتُ نفسى حين عرفت أن هذه البصيرة الزائفة ليست سوى منظومة ضلالية تحل محل الريكة المبدئية، فما هي إلا علامة على مزيد من تطور المرض تفسر أعراض الحيرة والغموض والتغير بضلال ثابت منقّص، وأن هذه البصيرة المرضية نفسها ما هي إلا خدعة وجزء لا يتجزء من مسيرة الذهان نحو الاستقرار الأخطر، فصحت الخطأ الذى وقعت فيه وبدأت استعمل تعبير Awareness of the psychotic وهذا قريب من استعمالك هنا وهو أقرب إلى

بعد مراجعة ومتابعة، عرفت
خطئى وهو أن سيلفانو
اریتی كان يشير إلى بصيرة
زائفة تأتي الذهاني
الفصامي بالذات (عادة
فجأة) في أول مراحل مرضه
بعد مرحلة "الريكة
المبدئية"

ما يعيشه الذهاني قبيل أو قبل البداية في تشييط الحدس الصادق، وكشف الداخل، برغم أن العملية ذهانية، علما بأنها هي هي مشتركة بين الذهان والإبداع بشكل ما، هذا وأعتقد أن استعمال كلمة "بصيرة" insight برغم وصفها بـ"الذهانية" لم يكن موقفا من "أرئيتي" مع كل احترامي وتقديري.

د. مريم سامح

المقتطف: "لو قالوا لي ألف مرة ومرة قبل أن يحدث ما حدث إن الإنسان يمكن أن يسهم في اختلال توازنه لهزأت بهم واعتبرتهم قساة القلوب جهلة، أما بعد تلك الكلمة ذلك الصباح، وبعد أن دار رأسي، وأفرغ، وامتلاً، وانقلب عاليه سافله، عرفت أن وراء الأمور أموراً، وحمدت الله أن أحدا لا يعلم هذه الهواجس وإلا اتهموني بالتمارض والادعاء، لو كنت أعلم أنها كانت ستكون بمثل هذا العنف والرعب والسخرية والغرابة لما سعيت إليها أبداً، ولكني لم أسع إليها، بل هي التي سعت إلي.. ولكن يبدو أن "هي" .. ليست إلا أنا".

التعليق: حرّكت داخلي التوقف و السكون و رؤية اللي جوه بدلاً من الهروب منه. للأسف أغلب الأحيان ارى نفسي اهرب منها وهي قابضة داخلي تتحرك و تتساءل، و اتلكك بالمشغولية. بل افكر أيضاً أن هذا من أسباب توقفي عن التمعن و الرد على النشرات.

د. يحيى:

رحلات الدخول والخروج وعمليات التداخل والتكثيف هكذا هي نتيجة للتلقى المحيط الأمين لهذه الخبرات، وهي من علامات حركية الداخل واستعداده للتشكل على مسار النمو، وهي لا تحتاج منا لأكثر من الاعتراف بها دون تمعن وإلا انقلبت عقله أو "مكلمة"، أعني انقلبت إلى حديث عنها بدلاً من معاشتها، ثم إنها هي هي أيضاً تصبح عرضاً مرضياً إذا تسارعت وتشتت وانحرفت ونكصت، كما حدث بعد ذلك مع عبد السلام.

صَحَّحْتُ نَفْسِي حِينَ عَرَفْتُهُ

أَنْ هَذِهِ الْبَصِيرَةُ الذَّائِبَةُ

لَيْسَتْ سِوَى مَنْظُومَةٍ ضَلَّالِيَةٍ

تَحُلُّ مَجَلَّ الرَّبِيعَةِ الْمُبْدِنِيَّةِ،

فَمَا هِيَ إِلَّا عَلَامَةٌ عَلَى مَزِيدٍ

مَنْ تَطَوَّرَ الْمَرَضُ

د. مريم سامح

المقتطف: "يشرق وجه أمى بالفرحة النسائية الخاصة التي تثرى على وجوه نسوة ذلك الزمان حين تصل قفشاتهم إلى تلك المنطقة الخاصة التي "تدغدغ" وجدانهم وتهيئهم لأعمال الليل الممتع في تسليم وانتصار معا".

التعليق: المقطع ده من أوله جميل.

د. يحيى:

لعله واقعي ودقيق وصادق، وليس "جميلاً" بالذات،

أو لعلك التقطت الدقة والصدق والعمق باعتبارهما جمالا من نوع خاص.

د. مريم سامح

المقتطف: "كل الناس تعرف أشياء أخرى غير الحقيقة التي أعيشها هذه الأيام، كنت مثلهم، وكنت أحس أن حبهم هو الحب، وأن أدبهم هو الأدب، الآن أعيد النظر وأنا في رعب الوحدة ودهشة الغريب، تأكدت أن شعوري نحو آمال ليس شاذا ولا بشعا، إنه مجرد تفجير شيء موجود منذ عهد سحيق، قبل ذلك كنت أتجنبها وأعاملها بشيء من الجفاء، لم أكن أميز ذلك الشيء المختبئ بين أحشائي نحوها، وإن كنت دائما أخشى نظراتها الثاقبة التي تتخطى حدودك الظاهرة لتستقر بين ضلوعك مباشرة، قبل ذلك كنت أحتمي من هذا الفيض المقتحم بمزيج من الحياء والتبلد والجفاء"

التعليق: وصلنى هروبي من حركة مشاعري تجاه من حولي بالجفاء أو

باللياقة الزائدة.

د. يحيى:

لا تبالغى يا مريم فى وصف ما وصلك ويصلك حتى لا تستدرجين إلى درجة من العقلنة تصبح وصية على الرسائل الكلية التى قد تصلك دون حاجة إلى أن تعرفيها بهذا التحديد،

أن هذه البصيرة المرصية
نفسها ما هي إلا خدعة وجزء
لا يتجزء من مسيرة الذهان
نحو الاستقرار الأخطر،
فصحة الخطأ الذي وقعت
فيه وبدأته استعمل تعبير
Awareness of the
psychotic

أنا أرجح أن ما وصلك هكذا بهذا الشكل المكثف الغامض هو ما يعيق زملاءك ويعيقك أحيانا عن التعليق.

د. مريم سامح

المقتطف: "لم أتمكن من قراءة الأخبار العادية التي كانت تجذبني قبلا (البخت والإعلانات والوفيات وأخبار الإصلاح الوظيفي) ينجذب نظري إلى المواضيع التي كنت أضعها تحت بند الكلام الفارغ والضحك على الدقون: "انتحار الفكر الجديد"، "المد الثوري في العالم الثالث"، "مخاطر المجاعة وانقراض الإنسان"، كانت هذه العناوين تصيبني بالإعياء، أما الآن...!!!"
التعليق: يا دكتور أنا هقلق على نفسى علشان أنا شبه عبد السلام فى حاجات كتير، اكتبها و أنا مبتسمة.

د. يحيى:

برجاء إعادة قراءة ردى على التعليق السابق
ثم إن شعورك بوجه الشبه هكذا هو دليل على قدرتك الصادقة على التقمص، وهو راس مال ممارستنا المهنية الفنية العملية كما كررت مرارا.

الجزء الثانى من الفصل الثانى:

"إما أن تعود... أو: نقتلك" (رواية الواقعة)

د. مريم سامح

المقتطف: "أطير، يملؤنى الخوف، أتحسس جناحى فلا أجدهما، أبدأ فى السقوط، الرعب من التهشيم يملؤنى، تتبعد الأرض عني، أتمنى السقوط حتى الموت بدلا من هذا الرعب بلا نهاية، أصرخ أصرخ أصرخ، تهزنى زوجتى، أصحو، أنظر فى عينيها".

أعتقد أن استعمال كلمة

"بصيرة" insight برغم

وصفها بـ "الذهانية" لم يكن

موفقا من "أريتى" مع كل

احترامى وتقديرى

التعليق: وصف الحلم و مشاعر عبد السلام اثناء جعلنى أرى بصورة اعمق و اقرب ما قرأته فى كتاب السيكوپاثولوجى عن الاحلام اثناء النوبة الذهانية الحادة، و بصراحة شعرت بعدة مشاعر ربما اعمقها الخوف، فهى خبرة صعبة و مملوءة بالوحدة و التهديد، و لا اخفى عليك شعورى بالشفقة رغم علمى بكرهك لها، و شعرت بالخجل أنى أحيانا اتعامل مع المرضى بسطحية لا ترقى إلى مستوى خوفهم، أو ربما لا تراه! صعب يا دكتور الكلام ده من غير اختبار له!
د. يحيى:

بصراحة يا مريم يبدو أن ما كان يهمنى أن يصل من هذا المقطع هو سرقة القارئ لتصديق أن وصف الحالم للحلم وهو أثناء الحلم يجعلنا نصدق أن "للحلم وعى مختلف"، وأن ذلك، ومثل ذلك، يحدث في وعى خاص فعلا: لا هو وعى اليقظة ولا هو وعى النوم، وأنه عند الذهانيين والأطفال وإرهاصات الإبداع يحدث بحيث يجرى تداخل بين مستوى وعى الحلم ووعى اليقظة، أما الحلم المحكى بعد اليقظة فهو أبعد ما يكون عن هذه المنطقة، وقد بينت ذلك بالتفصيل فى أطروحتى عن الأحلام وفى نقدى للأحلام (كتاب: عن طبيعة الحلم والإبداع "أحلام فترة النقاهاة" نجيب محفوظ) دار الشروق 2006 ولا أنكر أنني قلت ذلك بأى تفصيل فى كتابى "دراسة فى علم السيكوپاثولوجى"، (شكرا إذا أشرت لى على الصفحات).

د. مريم سامح

المقتطف: "أقول لهم إنى نسيت اسمى وإنى أتعرف على الألوان لأول مرة فى حياتى".
التعليق: اشاركه بفرحتى باعادتى التعرف على اشياء كثيرة و اكتشافها بطعم مختلف الأونة الأخيرة. وقد وجدت أن فى هذا طاقة رهيبه تدفعني! إذ كل يوم يحمل اكتشافا جديداً!

د. يحيى:

إن الاحتفاظ بالقدرة على الدهشة هى من أهم علامات حيوية الحركة النمائية،

رحلات الدخول والخروج
وعمليات التداخل والتكثيف
هكذا هى نتيجة للتلقى
المحيط الأمين لهذه
الخبرات، وهى من علامات
حركية الداخل واستعداده
للتشكل على مسار النمو

وقد تناولت ذلك باكرا (1980) (2) فى مقال لى بالأهرام بعنوان "فضيلة الدهشة" يمكنك الرجوع إليه.

كما تناولته مرة أخرى بشكل أبسط وأوضح فى أرجوزتى للأطفال عن "الحق فى الدهشة" على لسان طفل يخاطب أباه قائلا:

-1-

بتشوف الحاجة ازاي دايمًا زى ما هيّة؟
وأنا كل مرة باشوفها يعنى مش هيه
هو انت يا خويا عنيك ديّه
مش همّا تمام زى عنيّه؟

-2-

أنا بافرح باللى باشوفه جديد
بالشكل دهّه: دنياى بتزيد
وانت عمال بتعيد وتعيد
وانا كل مرة بلاقى نفسى ف دنيا ثانيه
يعنى الساعة بتبقى عندى مليون ثانيه

-3-

طب جرب مرة تتأمل حاجة شايفها
من غير ما تقول ما انا عارفها
حاشوف زى ويمكن أكثر
حاتلاقي الألوان تتغير
وحاجات تكبر وحاجات تصغر
وحاتعرف من غير ما تفكر
رينا موجود ... الله أكبر

كنيت مثلهم، وكنيت أحس
أن حبهم هو الحب، وأن
أدبهم هو الأدب، الآن
أعيد النظر وأنا فى رعب
الوحدة ودهشة الغريب

د. مريم سامح

المقتطف: "كل شيء تغير، كل شيء تغير"، حقيقة لم يعد فيها جدال حتى لم تعد ترعبنى"،

التعليق: اطمئنانه بعد تسليمه أرانى أن الخوف فى الذهان له وجه آخر..
مش كله خوف.

د. يحيى:

عندك حق

البدء بالدهشة ثم الفرحة بالدهشة ثم الخوف من المجهول الذى قد تتكشف عنه الدهشة ثم الخوف من الآتى من التغيير إلى غيب غائب فى غاية المسار... الخ" كل هذا وغيره، هو بعض ما يقوم النص بإثارته، فهل عندى حق يا مريم أن أعتقد أن مثل هذا النص الأدبى يسهل لنا مهمة التدريب حتى نتعلم كيف نقرأ داخل المريض باحترام وصبر وتعلم؟

الجزء الثانى من الفصل الثانى: "إما أن تعود... أو: نقتلك" (رواية الواقعة)

د. مريم سامح

المقتطف: "ربما اختلف نوع الحب والكره أو هدفهما أو معناهما، أنا الآن أستطيع أن أحب مثلاً ولكنى لا أجد من أحبه، وفى أحوال أخرى أخاف أن أحب بهذه الدوافع الجديدة لأنى أحس أنها من نوع آخر، ربما أكثر صراحة وربما أكثر وقاحة"،

التعليق: الله!

د. يحيى:

الله عليك يا ابنتى

(ثم إضافة إلى ما جاء فى بريد الجمعة)

يعتقد كثير من الناس يا مريم أن المريض النفسى متبلد المشاعر على طول

أن وصفه العالم للعلم وهو
أثناء العلم يجعلنا نصدق أن
"العلم ومعنى مختلفه"، وأن
ذلك، ومثل ذلك، يحدث
فى معنى خاص فعلاً: لا هو
ومعنى اليقظة ولا هو ومعنى
النوم

الخط أو على الناحية الأخرى مندفع في الاستجابة إلى انفعالاته البدائية بعنف وقسوة دائما، ولعلك لاحظت هنا العكس تقريبا، فعبد السلام يقول “أنا الآن أستطيع أن أحب” وكأنه حين كان سوياً لم يكن يحب، وحين يكتشف المريض ضحالة ما كان يمارس من عواطف قبل الخبرة، يتعرف على وجدانه من جديد فيشعر أنها مشاعر من نوع آخر، فهو يلتقط الفرق بين القدرة على الحب، وزعم الحب أو الكلام عنه، وأيضا هو يبدأ في ممارسة بحث جديد لموضوع الحب “لا أجد من أحبه”، وكذلك يشعر بالخوف من هذه المشاعر التي لم يعتدّها “أكثر صراحة أو أكثر وقاحة” (هل لاحظت دقة الوصف).

د. مريم سامح

المقتطف: “أن مخي مازال قادرا كما كان، على شرط ألا أضبطه متلبسا بالعمل”،
التعليق: المذاكرة من غير تركيز.

د. يحيى:

هذه الفكرة (أو النظرية أو الأطروحة أو الفرض): “المذاكرة من غير تركيز” التي استشهدت بها يا مريم تعقبا على هذه الجملة تحتاج بعض الشرح مني: هذه الفكرة أصبحت تمثل لي ثروة هائلة في الممارسة، وكثير من أبنائي وبناتي الطلبة الذين يشكون من “عدم التركيز” يصدقونها ويمارسون آلية ما اسميه “التحصيل بدون تركيز”، لكن الأهل عادة يتعجبون منها ويرفضونها بشدة، وحين أوصل التأكيد على أن المخ البشري يركز بالرغم من وصاية صاحبه، يزداد رفضهم فأتامدى شارحا أن الذي يعطل التركيز هو التركيز على التركيز، فلا يفهمون أكثر، فأسأل أحد الوالدين هل أنت تمشي على قدم واحدة، أم على قدمين، فيقول: “قدمين طبعاً”، فأقول له مازحا “بل إنك تمشي على قدم واحدة ثم الأخرى بالتبادل” وهكذا، ولو أنك تمشي على قدمين لرحت تقفز (مثل الغراب أحيانا) وأستشهد برياعية صلاح جاهين وأن الذي يراقص الدنيا ينساب معها دون تركيز وأنه لو ركز على مشيته هذه لارتبك وتعثر

أن مخي مازال قادرا كما
كان، على شرط ألا أضبطه
متلبسا بالعمل،”

غمض عينيك وارقص بخفة ودلغ
الدنيا هيّ الشابة وأنت الجدع
تشوف رشاقة خطوتك تعبدك
لكن أنت لو بصيت لرجليك .. تقع

الجزء الثالث من الفصل الثاني:
"إمّا أن تعود... أو: نقتلك" (رواية الواقعة)
د. مريم سامح

المقتطف: "أين ذهبت هذه الأشياء جميعا من عقلى طوال عشرين سنة، ماذا حدث لى وأين كنت طوال هذه المدة؟ كيف نسيت تماما كل شيء؟ كيف غفوت حتى نمت عشرين سنة؟"
التعليق: عودته لحياته و نفسه جميلة.

د. يحيى:
لا أظن أن هذه عودة إلى حياته أو نفسه، بل لعلها كشف عن مستوى آخر من الوعي هو المستوى الذى يتعرى فيطلق نقده، ورفضه عادة، على المستوى السائد فى الحياة العادية التى أصبح يراها بمثابة التنويم الجماعى، وهذا ما ينكشف بأثر رجعى بالإبداع أو بالمرض أو بالصدمة، وللأسف فإن هذا هو ما يمكن أن يُختزل بلغة الأعراض إلى: "ظاهرة (وأحيانا) ضلال: تغير الشعور بالواقع!! Derealization .

وقياسا دعينا نتذكر قول على بن أبى طالب "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" ثم نقيس عليه ونقول: "أغلب الناس فى تنويم جماعى، فإذا جنّ أحدهم انتبه، لعلنا ننتبه! وربنا يستر!"
د. مريم سامح

المقتطف: "كيف تتقلب الأفعال إلى أسماء؟ المصيبة أن ما حدث لى هو نفس ما حدث لسعيد عبد الراضى (شاعر اتحاد الطلبة) وعبد المهيمن المنقبادى

أن المخ البشرى يركز بالذخ
من وصاية صاحبه، يزداد
رفضهم فأتماذى شارحا أن
الذى يعطل التركيز

(قائد المظاهرات) وسعاد زهران (راكبة الدراجة محطمة التقاليد) وسميحة عبد الوارث (الحالمة بالجنة على الأرض) وسناء، وفتحي، وعبد الودود، وسميه رمضان (الشابة الحاجة ذات الإيشارب والحماس لإرجاع الكون إلى أصله)، كلهم استبدلوا الأسماء الخمسة بالأفعال الخمسة، ولم يبق منهم إلا "التهامي محمود" الذى يبدو أنه احتفظ ببعض الأفعال حية فمازلت أسمع بعض تعليقاته بالصدفة على برامج الموسيقى التى لا أفهمها.

"الله يخرب بيوتكم".

.....

.....

من ذا الذى يحاول أن يوقظ فى الأفعال الخمسة؟ كيف أهرب ثانية إلي"الأسماء" الساكنة المستقرة؟ كنت أعيش، وهم جميعا مازالوا يعيشون، فلمصلحة من أرجع وحدى وأفبق من خدر الأسماء لأواجه أفعالا تتحدانى وأنا لا أفعل شيئاً؟" وماذا سيكون مصيرى حين أعجز عن الاستمرار فى لعب هذا الدور المزدوج؟

التعليق: نعمل إيه بقي؟؟؟ الجرعة كبيرة يا دكتور، وانا بقرا حاسة إني عابزة اقولك كفاية تقليب. صحيح مش ممكن حضرتك تتناول أجزاء من القصة تانى بجرعة اخف شوية، أنا مش عارفة اعبر بس أظن حايبوصلك.

د. يحيى:

لعل هذا هو ما جعلنى أعاود نشر الرواية بهذا التجزئ الذى قد يشوهها، كل فصل ينشر على ثلاثة أيام، وكل ثلاثة فصول تجمع بعد ذلك لمن يريد أن يجمعها، ومع ذلك فما أنت تشكين من "جرعة التقليب"، بصراحة أنا أخشى من أى تدخل لاحق فى الأصل الذى كتبته من حوالى نصف قرن، وهأنذا أعيد اكتشافه معكم.

دعينا نتذكر قول على بن
أبى طالب "الناس نيام فإذا
ماتوا انتبهوا" ثم نقيس عليه
ونقول: "أغلب الناس فى
تنويم جماعى، فإذا جن
أحدهم انتبه، لعلنا ننتبه!
وربنا يستر!"

لأنها خافته هي الأخرى من
أن يتحرك شيء، فى داخلها

د. مريم سامح

المقتطف: "وكانها خافت هي الأخرى من أن يتحرك شيء في داخلها،"
التعليق: وصلنى منها شيء كبير، ربما يتعلق بالجانب الإيجابي للمرض
النفسى و تأثيره على من حول المريض، كما نقول نحو ولاف افضل.

د. يحيى:

ربما يكون هذا فضل مرضانا علينا حين يتحرك فينا ما عجزوا هم أن يواجهوه
إلى غايته الإيجابية فنصبح مديونين لهم، وعلينا أن نواكبهم... إلى برّ السلامة
وليس فقط إلى حظيرة العادية، ما أمكن ذلك.

وبعد

هذا ما جاءت طزاجة وأمانة ابنة واحدة وهى تحاول صابرة مغامرة،
فلعل فيه دعوة لمن يتردد فى الدخول إلى الحوار حتى نتعلم جميعا معا.

فضل مرضانا علينا حين
يتحرك فينا ما عجزوا هم أن
يواجهوه إلى غايته الإيجابية
فنصبح مديونين لهم، وعلينا
أن نواكبهم... إلى برّ
السلامة وليس فقط إلى
حظيرة العادية، ما أمكن
ذلك





جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2023

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

